المبحث الأول
مفهوم الصورة الذهنية

أ / الصورة في القرآن الكريم

وردت آيات قرآنية عديدة تتضمن كلمة (الصورة) ينبغي ذكرها وفهم معناها:

بسم الله الرحمن الرحيم

((هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم)) [١].

((ولقد خلقناكم ثم صورناكم)) [٢].

((الله الذي جعل لكم الارض قراراً والسماء بناءً وصوركم فاحسن صوركم)) [٣].

((خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير)) [٤].

((يا ايها الانسان . ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبّك)) [٥].

ويُشير تفسير الآيات القرآنية الكريمة الى ان معنى الصورة هي الشكل او الهيئة، او هي الشكل الذي يتميز به الانسان عن غيره ، أي الشكل الخارجي للانسان

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (٦) .

(٢) سورة الاعراف ، الآية (١١) .

(٣) سورة غافر ، الآية (٦٤) .

(٤) سورة التغابن ، الآية (٣) .

(٥) سورة الانفطار ، الآية (٨) .

وهيئته [١]. والله سبحانه وتعالى يخلق الانسان اولاً ثم يعطيه شكله وهيئته الخارجية التي تميزه عن باقي الناس.

ب / الصورة في المعاجم اللغوية :

يتكون مصطلح (الصورة الذهنية) من كلمتين هما ، الصورة والذهنية . اما كلمة الصورة فهي تعني الشكل الذي يتميز به الشيء [٢]. وهي كذلك شكل في معجم (تكملة المعاجم العربية) [٣].

وجاء معنى الصورة في (لسان العرب) انها ظاهر الشيء وهيئته وحقيقة الشيء وصفته[٤] . وهنا اضافة جديدة لمعنى الصورة وهي حقيقة الشيء وصفته . يقال : صورة الفعل كذا او كذا ، أي : هيئتهُ ، صورة الامر كذا وكذا أي صفته .

وجاء بالدلالة نفسها في المنجد ، الصورة بمعنى الصفة ، فصورة الشيء هي صفة الشيء [٥]. ويتضح من المعاني السابقة ان الصورة تشير الى الشكل الخارجي للشيء والى صفته .

اما كلمة الذهنية فتشير الى الذهن ، والذهن هو العقل [٦] وهو الفهم [٧] وهو مشتق من الفعل : ذِهَن أي فهم الامر وتدبره [٨].

---

(١) انظر : ابن كثير ، تفسير ابن كثير (ب . م ، دار احياء الكتب العربية ، ب . ت) المجلد ٤ ، ص٨٦ ، ص٣٧٣ .
وانظر ايضاً : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير (بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٩٨٥ المجلد ٣ ، ص٣٩٠ ، ص٥٢٩ .

(٢) محمد علي الفاروقي التهاوني ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : د. لطفي عبد البدين (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧) ج ٤ ، ص٢٢٨ .

(٣) رينهارت دوري ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمي (بغداد : دار الرشيد، ١٩٨٢) ج٥، ص٤٥ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب (بيروت : دار صادر ، ١٩٤٤) المجلد ٤ ، ص ٤٧٣ .

(٥) المنجد ، ط٢٠ (بيروت : دار المشرق ، ١٩٥٧م) ، ص٤٤٠ .

(٦) المصدر السابق ، ص٢٤٠ .

(٧) رينهارت دوري ، تكملة المعاجم العربية ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص٣٢ .

(٨) المنجد ، مصدر سابق ، ص١٤٠ .

وبهذا يكون معنى (الصورة الذهنية) هي شكل او صفة الشيء كما فهمها الانسان وتدبرها ، واستقرت في ذهنه أو عقله فهي صورة ذهنية أو صورة عقلية لان الصورة موجودة فيها .

ويُعادل مصطلح (الصورة الذهنية) في اللغة الانكليزية كلمة Image ؛ وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Imago التي تعني صورة Picture او شبيه Likeness ، وهي ايضاً شكل Form ، وكذلك هي تمثيل الشيء في العقل [١].

وعرف قاموس اكسفورد كلمة Image بانه تقليد بارع للشكل الخارجي للشيء مثل التمثال . ويذكر ايضاً ان Image هو فعل متعد ، بمعنى " يصنع صورة Make an image of او يصف describe ويصنع صورة أي يصنع تمثالاً لشيء . و Image هي ايضاً إنموذج type ، وفكرة idea ، أو يصور Conception [٢].

ويقدم القاموس الانكليزي الاساسي العام المعاني نفسها تقريباً ، فكلمة Image هي : نسخة اخرى من شكل بشيء كأن يكون انساناً او شيئاً ، إذ يقال ان هذا الولد هو نسخه من ابيه، وهي ايضاً صورة في العقل Picture in the mind [٣].

يتبين لنا ان المعاجم الاجنبية اشارت الى ان كلمة Image هي شكل الشيء الخارجي، وهي صفة الشيء ايضاً ، وركزت على انه شبيه الشيء .

جـ/ مفهوم الصورة في التراث العربي :

لقد قدم العلماء العرب المسلمون الاوائل تفسيرات عديدة للصورة واشاروا بوضوح الى مصطلح ((الصورة الذهنية)) .

فالعالم العربي ابن سينا (٩٨١م – ١٠٣٧م) ، ذكر ان الاشياء لها وجودان ، وجود خارج الذهن سماها الاعيان ، ووجود في الذهن سماها التصور فهو يسمي صور

---

(1) Academic American Encyclopedia (New Jersey : princeton, 1981) I. J11, p51 .

(2) The Oxford Universal Dictionary, 5d (Oxford : The Clarendon press , 1964) p 1063 .

(3) C. K. Ogden, The General Basic English (London: Evans Brothors Limited N.d) p. 178 .

الاشياء الموجودة في عقل الانسان بالتصور[١]، والصورة عند الشريف الحرجاني هي نوعان ، الصورة الجسمية ، والصورة النوعية . اذ ذكر إن الصورة هي ((كيفية حصول صورة الشيء في الذهن وهي الصورة الذهنية ، لان كل ما هو حاصل في العقل فلا بد له من تشخص عقلي)) ، والصورة الخارجية عنده هي صورة الشيء عند تواجدها في الخارج [٢].

وتحدث ابو البقاء الكفوي عن الصورة فقال : ((الصورة ما تنتقش بها الاعيان وتميزها عن غيرها ، وقد تطلق على تركيب المعاني التي ليست محسوسة فأن للمعاني ترتيباً ايضاً ، ويسمى ذلك صورة ، فيقال صورة المسألة ، وصورة الواقعة)) [٣]، وهي عنده الصورة النوعية والصورة الذهنية والصورة الخارجية ، وعدّ العالم العربي التهاوني المتوفى في القرن الثاني عشر الهجري ، الصورة ذات طبيعتين خارجية وذهنية ، فعرف الصورة : (ما يتميز به الشيء مطلقاً ، سواء كان في الخارج ويسمى صورة خارجية او في الذهن ويسمى صورة ذهنية)) [٤]، واعطى الاهمية للصورة الذهنية ، وربطَ العالم ابو حازم القرطاجني الصورة الذهنية بالأدراك ، إذ قال إن الصورة الذهنية لاتتحصل في عقل الانسان من دون عملية الادراك [٥]. شأنه في ذلك شأن ابن سينا ، الذي تحدث عن الادراك الحسي، وقال ان العقل ينزع الصور من المحسوسات بفعل قوة باطنة موجودة فينا ، وتقوم باختزان هذه الصور ، وعندما نريد ان نرى الاشياء الماثلة امامنا بعد غياب

---

(١) نقلاً عن : ارثور سعديف ، ابن سينا ، ترجمة د. توفيق سلوم (بيروت: دار الفارابي ، ١٩٨٧م) ص٢٣١ .

(٢) نقلاً عن : محمد علي الفاروقي التهاوني ، كشاف اصطلاحات الفنون ، مصدر سابق ، ص٢٣٠.

(٣) المصدر السابق ، ص٢٢٩ .

(٤) المصدر السابق ، ص٢٢٨ .

(٥) نقلاً عن : د. احمد مطلوب ، الصورة الشعرية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ج١ ، المجلد ٤٦ ، ١٩٩٩، ص٢٦ .

المحسوسات أي استرجاع تلك الصور نقوم بعملية التخيل ، وهو ادراك المحسوسات في غيابها [١].

يتبين مما سبق ان العلماء العرب استخدموا مصطلح (الصورة الذهنية) ، وعرفوها بشكل واضح انها صور موجودة في ذهن الانسان عن الاشياء وبينوا اهمية الادراك في حصول الصورة في العقل الانساني ، ويذهب بعض الباحثين العرب الى ان مصطلح الصورة الذهنية قد ظهر لأول مرة في الدراسات الغربية [٢]. وهذا خطأ فادح يرتكبه هؤلاء العلماء بحق التراث العربي وبحق العلماء العرب .

د / مفهوم الصورة في العصر الحديث :

كان لصدور كتاب " تطوير صورة المنشأة " للكاتب الامريكي لي بريستول في عام ١٩٦٠ اثر كبير في نشر مفهوم الصورة الذهنية Image في العصر الحديث[٣] ، وتبعه العالم الامريكي كينيث بولندك عام ١٩٦١ في كتابه الشهير " الصورة الذهنية" The Image .

---

(١) حسن ملا عثمان ، الافكار النفسية عند ابن سينا ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الرياض، العدد ٥ ، ١٩٨١ م ، ص٦٧٥ .

(٢) يُنظر مثلاً : د. علي عجوة ، العلاقات العامة والصورة الذهنية(القاهرة:عالم الكتب،١٩٨٣) ص٣. وعبد القادر طاش ، الصورة النمطية للاسلام والعرب في مرآة الاعلام الغربي (الرياض : شركة الدائرة للاعلام المحدود ، ١٩٨٩ م) ص١٢ . ود. عبد الرحمن بن الحظيف ، كيف تؤثر وسائل الاعلام ؟ دراسة في النظريات والاساليب (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٩٩٤م) ص٤٢ .

(3) Lee M.Bristol (ed) , Developing the Corporate Image (New York : Seribner's, 1960) .

نقلا عن : د. علي عجوة ، مصدر سابق ، ص ٦.

ويرى كينيث بولدنك ان الصورة الذهنية هي نتيجة لكل تجربة الماضي لمالك الصورة الذهنية ، منذ لحظة الميلاد وربما قبل ذلك والانسان جنين في بطن أمه ، إذ يتلقى الكائن الحي تياراً مستمراً من الرسائل الشفوية عن طريق الاحاسيس ، وقد تكون تلك الصور مجرد اضواء غير مميزه وضوضاء .

ثم يبدأ الانسان بعدها بادراك نفسه جسماً في وسط عالم الاشياء ، ويكون هذا بداية التصور الذي يمكن وصفه بالادراك ، إذ يبدو العالم منزلاً وربما عدة شوارع ، فاذا ما تقدم العمر بالانسان ازداد هذا التصور ليشمل في النهاية كل شيء موجود [١].

ومدركاتنا عن انفسنا وعن الاخرين وعن العالم متصلة بحيث ان تجربة الحياة كلها تلتئم عند كل فرد . فكل تجربة جديدة تجد مكاناً في التصور الذي نكونه عن العالم، وكل رسالة جديدة تحتل مكانها المخصص لها بحيث تدعم التجربة وتؤيد التصور الاساسي الذي كوناه [٢].

وتقودنا مدركاتنا بعدئذ الى ان تنصرف وفقاً لهذا الادراك لمظاهر الحياة المختلفة [٣]. ويصف ليبمان هذه الصورة بانها صورة مرتبة للعالم ضعيفة او قوية التماسك ، إذ تتكيف على وفقها عاداتنا واذواقنا وقدراتنا ومسراتنا واحلامنا ، وقد لا تكون صور مكتملة للعالم لكنها مع ذلك صورة لعالم ممكن [٤]. وهي تؤثر في احكامنا وكفاءتنا في التعلم ، وردود افعالنا تجاه الاخرين ، بل حتى في فلسفتنا الاساسية في الحياة [٥].

---

(1) KennethE. Boulding, The image، 5 th . Ed (Michigan : The Universitu of michigay press, 1966) p 4,5 .

(٢) د. علي عجوة ، الصورة الذهنية والعلاقات العامة (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٣م) ص٧.

(٣) غي دورندان ، الدعاية والدعاية السياسية ، ترجمة رالف رزق الله (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٦) ص٩ .

(4) Waltev Lippman , Public Opinion ,(New York : Macmillan Co, 1922), p25 .

(٥) لامبرت أ. لامبرت ، علم النفس الاجتماعي (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٣) ، ص١٤٨ .

وشبه جان لوك ١٦٣٢-١٧٠٤م العقل البشري بصفحة بيضاء يترك فيها العالم الخارجي انطباعات ، وفي مرحلة الادراك الأولى يكون العقل سالباً [١]. ومع مرور الوقت تتغير بعض الصور الذهنية للانسان بفعل الاحداث التي تؤثر في هذه الصور الذاتية [٢].

وليس هناك حدوداً للموضوعات التي يمكن ان يكون للافراد صور ذهنية عنها، ابتداءاً من الخالق والكون ، والحرب والسلام . بل ان هناك من يذهب الى حد القول إن كل شيء في الحياة يعتمد على الصور الذهنية للفرد [٣].

وبما ان الانسان لايستطيع الاحاطة بالعالم الذي يعيش فيه بمجرد ملاحظته ، لان العالم الخارجي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً يقع خارج نطاق احساسنا وخارج حدود بصرنا وسمعنا ، لذلك يتأتى فهم الانسان للعالم الذي يعيش فيه على مراحل من النضج والتطور والحصول على المعلومات [٤].

وهذه الصورة الذهنية التي يحملها الفرد عن العالم تُعرف بانها معرفته الموضوعية المجردة او ما يؤمن به بانه حقيقة صادقة [٥]. ينظر من خلاله الى ما حوله ويفهمها على اساسهِ[٦].

وتكوين الصورة الذهنية هي عملية حركية (ديناميكية) تتغير وتتبدل بحسب تطور الواقع الاجتماعي وتغير الاوضاع الاقتصادية والظروف السياسية والثقافية [٧].

---

(١) نقلاً عن : ر . ل . بريت ، التصور والخيال ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة (بغداد : دار الرشيد للنشر، ١٩٧٧) ص١٩ .

(2) Kennet E. Boulding , The Image , Op . Cit , p 5 - 6 .

(٣) د. محمد عبد الله عبد الرحيم ، العلاقات العامة (القاهرة : ب . ن ، ١٩٨٢) ص٢٤٩ .

(٤) ابراهيم امام،الاعلام والاتصال بالجماهير (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٤) ص١٤٣

(5) Herbert C. Kelman, International Behavior, a Social - Psychological Analysis (New york : Holt. Rinehart and Winston. 1965) p 32 .

(٦) د. تيسير مشارقة ، العربي وصورته في ظل العولمة والفضائيات والانترنت ، في كتاب : العولمة والهوية ، تحرير د. صالح ابو اصبع (عمان : جامعة فيلادفيا ، ١٩٩٩) ص٣٦٥.

(٧) د. نادية سالم ، الصورة القومية العربية في المنظور الاميركي ، مجلة السياسية الدولية ، القاهرة ، العدد ٤٩ ، ١٩٧٧ ، ص٤٤ .

لذلك فهي لا تتصف بالثبات والجمود وانما تتسم بالمرونة والتفاعل المستمر ، فتتطور، وتنمو ، وتتسع ، وتتعدد ، وتتعمق ، وتقبل التغير طوال الحياة [١].

وتتكون الصورة الذهنية من تفاعل معرفة الانسان بعوامل عدة ، منها : المكان الذي يحيا فيه ، وموقعه من العالم الخارجي ، والعلاقات الشخصية وروابط الاسرة والجيران والاصدقاء المحيطين به والزمان والمعلومات التاريخية والاجتماعية التي يحصل عليها [٢].

ويؤسس الانسان صورته الذهنية عن الاشياء او الاشخاص عن طريق التجارب المباشرة والتجارب غير المباشرة وترتبط هذه التجارب بعواطف الافراد واتجاهاتهم[٣].

ونتيجة لخبرات الفرد واطلاعاتهِ ، تكون هناك صورة ذهنية مختزنة تتضمن معارف ومعلومات ، بانتظار صور وافدة جديدة والتي يمكن ان تؤثر في الصورة المختزنة [٤]. وتقرر نوعية معلوماتنا عن الاخرين صورهم في عقولنا [٥]. فاذا كانت المعلومات عن شخص او جماعة او دولة ايجابية فأن الصورة تكون ايجابية والعكس اذا كانت المعلومات سيئة فأن الصورة تكون سلبية . وهذا لايعني ان كل الصور هي اما صورٌ ذهنية ايجابية او سلبية ، فاحياناً تكون الصورة غامضة وغير واضحة بناءً على معلومات متناقضة تلقاها الفرد او معلومات بسيطة وقليلة لا تكفي لتكوين صورة واضحة ، لذا فأن تعقيد الصورة الذهنية يعتمد على مستوى معلومات الفرد [٦].

---

(١) د. علي عجوة ، الصورة الذهنية والعلاقات العامه ، مصدر سابق ، ص١٢ .

(٢) د. تيسير مشارقة ، العربي وصورته في ظل العولمة والفضائيات والانترنت ، مصدر سابق، ص٣٦٤ .

(٣) المصدر السابق ص٣٦٥ .

(٤) د. سهير بركات ، الاعلام وظاهرة الصورة المنطبعة ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، العدد ١ ، ١٩٨٠ ، ص١٠٦ .

(٥) د. سامي مسلم ، صورة العرب في المانيا الاتحادية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية – ١٩٨٠) ص٢٩ .

(6) Herbert C. Kelman : Op. Cit, p 99.

وكلما كان هناك تناسقٌ وانسجامٌ في محتويات الصورة من حيث نوعية المعلومات والتجارب الشخصية المباشرة فالصورة تكون قوية ومتماسكة القوام والذي ينعكس بدوره على الوضع النفسي للفرد فنراه شخصاً مستقراً نفسياً [١].

لذلك فأن بعض الدول تعد افرادها اعداداً مناسباً ، وتسعى الى تكوين صور أيجابية قوية في عقولهم عن بلدهم ، وعن البلدان الحليفة لها ، الى الحد الذي تجعل فيه الفرد يتمتع بحصانة او مناعة نسبية ازاء أي توجهات مخالفة لهذه الصورة الايجابية ، اياً كانت درجة صحتها [٢]. وحتى في حالة وجود دليل متناقض وتجربة متناقضة لتلك الصورة [٣].

في حين ان الصور الذهنية الباهتة او غير المكتملة او التي لم يمض على تكوينها مدة طويلة تكون فرصة التغيير فيها اكثر احتمالاً [٤]. فتتغير الصورة ونتيجة لعمليات اجتماعية معينة من حالة الى اخرى ، من سلبية الى ايجابية او بالعكس ، او ان الصورة نفسها قد تقوى خلال تحصيل معلومات جديدة لم تكن معروفة في الوقت الذي دخلت فيه الصورة الاولى ، وقد تتخذ جوانب جديدة وقد توسع وتعمق الصورة الاولية او القديمة [٥].

---

(1) Herbert C. Kelman : Op. Cit, p 32

(٢) هربرت شيللر ، المتلاعبون بالعقول ، ترجمة عبد السلام رضوان (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب – ١٩٨٦) ص٣٢ .

(3) Alfred R. Lindesmith : Social Psychology, (New York : Holt,Rinehart and Winston Inc- 1968) p53 .

(٤) د. علي عجوة ، الصورة الذهنية والعلاقات العامة ، مصدر سابق ، ص١٢ .

(٥) د. مهنا يوسف حداد ، الرؤية العربية لليهودية ، (الكويت : ذات السلاسل – ١٩٨٩) ص١١ .

وقد تشكل اضافة معلومات جديدة زيادة في وضوح الصورة وبلورتها [١]. وفي حالات اخرى تؤدي المعلومات الجديدة الى ادخال بعض الشك او الغموض في الصورة الذهنية الحالية، كأن يفقد الفرد بعض ثقتهِ بشخص معين وتشكك في نواياه [٢].

وهناك عوامل ومؤثرات كثيرة تؤدي الى تغيير الصورة كالاحداث الكبيرة [٣]. فحادثة مفاعل تشير نوبل في (الاتحاد السوفييتي) سابقاً في عام ١٩٨٦ كان لها أثر كبير في صورة الولايات المتحدة الامريكية في العالم ، والتي كانت تفتخر بانها تمتلك اقمار صناعية متطورة جداً ، بينما لم تعرف بهذا الانفجار الضخم الا بعد اذاعتها في وسائل الاعلام السوفيتية . وفي بعض الاحيان تؤدي الرسائل الجديدة الى تغيير الصورة تغييراً جذرياً وشاملاً وهذا يحدث نتيجة لتغيير عنيف يهز الفرد [٤].

فالمفكر الفرنسي روجيه غارودي وعلى الرغم من كونه مواطناً اوربياً ، ويعيش في بيئة مليئة بالافكار والصور السلبية عن العرب والمسلمين ، احب العرب واعتنق الاسلام ، ويذكر سبب ذلك في مقدمة كتابه (حوار الحضارات) انه تعرف (ولاول مرة) على الحضارة العربية الاسلامية وما تنطوي عليه من قيم انسانية نبيلة ، عندما كان معتقلاً في الجزائر ابان الحرب العالمية الثانية وبالتحديد حين قام بتنظيم مظاهرة مع رفاقه السجناء ، فأمر قائد المعسكر الفرنسي الحراس (وكانوا من العرب الجزائريين) باطلاق النار من رشاشاتهم على السجناء المتمردين ، ولكن الحراس العرب رفضوا أمر قائد المعسكر ، فهددهم هذا بأشد العقوبات ، ولكنهم ظلوا لا يستجيبون ، وقد اوضح احدهم سبب ذلك : ان مما ينافي شرف محارب من الجنود ان يطلق رجل مسلح النار على رجل اعزل [٥].

---

(1) Kenneth E. Boulding , The Image Op. Cit, p 8.

(٢) د. سهير بركات ، مصدر سابق ، ص١٠٧ .

(3) Carl W. Deutsch and Richard L. Merritt,Effects of Events on National and International Image in: International Behavior, Op.Cit,p 132.

(٤) د. سهير بركات ، مصدر سابق ، ص١٠٧ .

(٥) روجيه غارودي،حوار الحضارات،تعريب عادل العوا (بيروت : دار عويدات ، ١٩٧٨) ص٤.

هذه الحادثة تركت انطباعاً ايجابياً عميقاً في ذهن المفكر عن الاسلام والمسلمين. والصورة تبدأ في عقول بعض الافراد وتصبح صورة عامة فقط عندما تنتقل بين الافراد ويشتركون فيها [١].

هـ / تعريف الصورة الذهنية :

عرف الدكتور علي عجوة الصورة الذهنية Image بانها : ((الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الافراد والجماعات ازاء شخص معين ، او نظام ، او شعب، او جنس بعينه ، او منشأة او مؤسسة او منظمة محلية او دولية او مهنة معنية، او أي شيء آخر يمكن ان تكون له تأثير على حياة الانسان)) [٢].

ويرى محمد فريد الصحن ان الصورة الذهنية Image ((هي تعبير يستخدم لوصف مجموعة المعتقدات التي يحملها الفرد عن شيء معين)) [٣].

وقدم الدكتور وليم الخولي تعريفاً للصورة الذهنية Image : ((صورة ذهنية Mental Image تستخدم الكلمة للصورة الذهنية لشيء كما نستحضره في الفكر (دون وقوعه على اعضاء الحس في اللحظة الراهنة) ، سواء على سبيل تذكر صورة حقيقية سابقة ، او عن طريق تكوين صورة من الخيال)) [٤]. ويشير الدكتور الخولي هنا الى ان كلمة Image هي في اصلها Mental Image أي صورة ذهنية او عقلية لان Mantal تعني عقلية او ذهنية ، ولكنها تدعى اختصاراً Image واشار الى ان الصورة الذهنية تستحضر فكرياً بواسطة عملية التذكر .

وعرف قاموس علم النفس لعام ١٩٧٥ الصورة الذهنية Image بانها ((الصورة المكونة من عدد من التجارب الحسية لنفس الموضوع)) [٥]. وفي هذا التعريف تأكيد ان

---

(1) Kenneth E. Boulding , Op. Cit, p 64

(٢) د. علي عجوة ، مصدر سابق ، ص١٠ .

(٣) محمد فريد الصحن ، الاعلان (ب . م : الدار الجامعية ، ١٩٨٨) ص٦٦ .

(٤) د. وليم الخولي ، الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي ، (القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦) ص ٢٤٩ .

(5) Harrey Wallersteir, Harmond sworth, A Dictionary of psychology (N.c:Penguin Book L td 1975) p 129 .

الصورة لاتتكون عن موضوع ما او شخص نتيجة نظرة واحدة وانما نتيجة ملاحظات وتجارب كثيرة لها علاقة بالموضوع نفسه .

وعرفتها موسوعة لالاندا الفلسفية بانها : نسخ حسي او ذهني لما ادركه البصر، او محاكاة ذهنية ، ضعيفة عموماً لاحساس جرت معاناته من قبل وهي صدى او طيف. والنسخ الحسي او التجربة الحسية هي التي تتكون عن طريق الحواس الانسانية الخمسة[١].

وعرف رجال الاقتصاد الصورة الذهنية Image بانها : ((مجموعة المعتقدات والافكار والانطباعات التي يحملها الشخص تجاه مؤسسة معينة ، وان اراء وافعال الناس تجاه هذه المؤسسة مرتبطة بشكل كبير بصورهم الذهنية لتلك المؤسسة)) [٢].

بينما اطلق رجال علم الاجتماع تسمية الصور القومية National Image على : ((الصور التي تكونها جماعة انسانية متميزة عن الجماعات الاخرى)) [٣].

و / *الصورة الذهنية والصورة النمطية* : Image and Stereotype

يجمع بعض الباحثين العرب بين مصطلحي الصورة الذهنية Image والصورة النمطية Stereotype ، ويعدّونها مفهوماً واحداً . وعلى الرغم من انهما يشتركان في الكثير من التفاصيل لكن تبقى هناك فروقٌ مهمة بينهما ، لغوياً : يعود الجزء الأول من المصطلح Stereotype وهي Stereo الى اللغة اليونانية وتعني : صلب ، او ثابت ، او راسخ [٤].

اما type فهي تعني حرفاً ، صورة ، إنموذجاً ، نوعاً ، سمة ، علامة مميزة[٥]. وتكون Stereotype بهذا المعنى هي صورة ثابتة وإنموذج ثابت او سمة ثابتة ، والباحثون العرب ترجموا هذا المصطلح الى (الصورة النمطية) والصورة كما ذكرنا سابقاً

---

(١) موسوعة لا لاند الفلسفية ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٩٦) المجلد ٢، ص ٦١٧.

(2) Philip katler, Marketing Manegement, (New Jersey: Printice. Hall Inc. Simon and Schnsteb, 2000) p 553 .

(٣) د. سعد الدين ابراهيم ، اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٣) ص٢٥٣ .

(٤) نقلاً عن Alfred Lindsmith , Op. Cit, p 52

(٥) منير البعلبكي ، المورد (بيروت : دار العلم للملايين – ١٩٧٧) ص١٠٠٢ .

هي شكل او صفة الشيء ، والنمط هي : جماعة من الناس امرهم واحد [١] وتعني ايضاً الصنف .

وهذا المصطلح هو من ابتكار المفكر الامريكي والترليبمان الذي استعارها من عالم الطباعة وعرفها على : (انها ذلك التصور المحدود الذي يحتفظ به الانسان في ذهنه عن انسان اوامر ما) ، وأكد (ان الناس يتعرفون على الحقائق ومعهم تصورات ثابتة مسبقة عنها ، لذلك فانهم لايشاهدون هذه الحقائق بوضوح)[٢].

ويقصد بهذا ان الانسان احياناً يتلقى معلومات عن شيء او شخص او جماعة وهذه المعلومات تختزن في عقله وفي ضوء هذه المعلومات او الصور يجري فهم وتفسير أي معلومات جديدة يتلقاها هذا الانسان أي في ضوء صوره السابقة .

والمعلومات في الصورة النمطية قد تكون ايجابية او سلبية وبعض الباحثون ركزوا في دراساتهم على الصورة النمطية السلبية التي تتكون لدى الشعوب والأمم بعضها عن البعض لانها تؤدي الى الكثير من الصراعات فيما بينهم .

وكلما تتكرر هذه المعلومات السلبية عن الجماعة والدولة او الحزب او أي شيء آخر . فأن الصورة المتكونة تزداد ثباتاً وصلابةً وتقاوم التغيير بشكل اكبر من السابق، ولهذا سميت بالصورة الثابتة . يقول غوبلز وزير الدعاية النازي الشهير ((ان الكلمة الاولى هي الاقوى)) أي ان الانطباع الاول عن الشيء او الجماعة هي الاكثر بقاءً في العقل الانساني من سواها من معلومات جديدة ، ويتم تفسير المعلومات الجديدة الوافدة في ضوء الانطباع الاول . فهي تؤدي الى اغلاق الذهن الانساني دون تقبل الاراء الجديدة [٣].

واطلق علماء الاجتماع على الصور الثابتة والمبسطة التي تحملها جماعة تجاه جماعة اخرى تسمية الصور القومية النمطية National Stereotype ، وتكون عادة شائعة جداً [٤]. وهذه الجماعة قد تكون شعباً او طبقة اجتماعية او اصحاب مهنة واحدة الى غيرها من الجماعات الانسانية .

---

(١) المنجد ، مصدر سابق ، ص٨٢٧ .

(2) Walter Lippman, Op. Cit, p 5.

(٣) روبرت هـ . شاوليس ، التفكير المستقيم والتفكير الاعوج ، ترجمة : حسن سعيد الكرمي (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب – ١٩٧٩) ، ص١٦٢ .

(4) Alfred R. Lindsmith , Op. Cit, p 52

وقد عزا علماء الاجتماع اسباب نشوء الصور النمطية لدى الشعوب بعضها عن بعض الى عدم الاتصال المنتظم بين الشعوب والى العزلة الثقافية [١] ، أي اللاتواصل الذي يجعل الاخر غريباً [٢]. فقد كان الانكليز ينظرون الى الفرنسيات في القرون الوسطى على انهن محدبات وشعرهن احمر بسبب احد الرحالة الذي سافر الى فرنسا وقامت على خدمته في الفندق خادمة محدبة ذات شعر احمر ، فكتب في مذكراتهِ ذلك[٣]. وكذلك نظرة الاوربيين الى اليونانيين القدماء بانهم شعب من الفنانيين ، بسبب وجود عدد من النحاتين والرسامين [٤]. ان هذه الصور النمطية تتكون غالباً من رأي مبسط او ناقص او مشوه ومعممة على كل افراد جماعة ما ، وهي تتجاهل الفروق الفردية بينهم ، وتبالغ في بعض الصفات الواقعية ، المستحبة وغير المستحبة ، ولكنها تشمل صفات اخرى كاذبة كلياً مع انها تبدو صادقة ظاهرياً بسبب ارتباطها بميول واقعية [٥].

وركز علماء الاجتماع على تأثير التنشئة الاجتماعية ونوعية البناء الاجتماعي في تشكيل الصور القومية النمطية [٦] . إذ يجمع معظم علماء الاجتماع على ان الجماعة او الجماعات التي تمتلك القوة الاجتماعية والاقتصادية تجعل منها صفوة مسيطرة ذات امتيازات خاصة ، اما الجماعات الاقل قوة فانها ذات مكانة دونية متفاوتة بتفاوت ما تحظى به من قوة ، وتسعى هذه الصفوة الى تصوير نفسها بانها جماعة جديرة بهذه المكانة بحكم ما تتحلى به من صفات نفسية وشخصية متفوقة عكس الجماعات الاخرى

---

(١) د. سعد الدين ابراهيم ، مصدر سابق ، ص٢٥٥ .

(٢) د. تيسير مشارقة ، مصدر سابق ، ص٢٧٧ .

(٣) د. نديم البيطار ، حدود الهوية القومية (نقد عام) ، (بيروت : دار الوحدة ، ١٩٨٣) ص٧٤.

(٤) د.نديم البيطار ، مصدر سابق ، ص ٢٦٦ .

(٥) محمود ميعاري ، الفلسطيني والعربي و (الاسرائيلي) في نظر الطلبة الجامعيين في فلسطين، في كتاب : صورة الاخر : العربي ناظراً ومنظوراً اليه ، تحرير الطاهر لبيب (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩) ص٧٢٨ .

(6) R. A. Levine, Socialization ? Social structure and Inter- Social Image, in International Behavior, Op. Cit, p 43 .

ولتبرير اضطهادها واستغلالها لتلك الجماعات الاقل منها قوة وتسويغ معاملتها التمييزية ضدها [١].

وعرف الدكتور حلمي خضر ساري الصورة النمطية بانها : ((تصور يتصف بالتصلب والتبسيط المفرط لجماعة ما يتم على ضوئه وصف الاشخاص الاخرين الذين ينتمون الى هذهِ الجماعة ، وتصنيفهم استناداً الى مجموعة من الخصائص والسمات المميزة لتلك الجماعة))[٢].

ولأنها تقتصد جهداً في فهم الاشياء وفي تكوين الاراء عن الموضوعات الجديدة، إذ تتيح لكل فرد ان يصنف بسهولة الناس والاشياء والمواضيع بدمجه أياها في منظومة عامة من التصورات [٣]. فهي شائعة بين الناس كثيراً .

وعرف تيم سوليران الصورة النمطية بانها ((التصنيف الاجتماعي لجماعات معينة او شعوب وبشكل مبسط للغاية في اغلب الاحيان)) [٤].

ويقول الدكتور جاك شاهين ان الصورة النمطية من اصلها اللغوي هي صورة ثابتة مترسخة في العقل الانساني ، ترفض التغيير ، وتجاوز هذه الصورة واقصائها من مساحة الوجدان من اعقد واصعب الاجراءات [٥].

وقدم الدكتور صالح خليل ابو اصبع هذا التعريف للصورة النمطية : ((هي تلك الصور التي تنطبع في الاذهان عن اشخاص او شعوب حاملة معها سمات موضوعة في

---

(١) د. حلمي خضر ساري ، المرأة كـ (اخر) : دراسة في هيمنة التنميط الجنساني على مكانة المرأة في المجتمع الاردني ، في كتاب : صورة الاخر ، مصدر سابق ، ص٧٦٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٦١ .

(٣) جان ستزول وآلان جيرار ، استطلاع الرأي العام ، ترجمة عيسى عصفور (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٨٢) ص٢٧ .

(4) Tim Sulliran , etal, Key Concep is in commanication, (London : Inethnan ، 1982) p 222.

(٥) د. جاك شاهين، العربي كما تراه هوليوود، مجلة العربي ، الكويت ، العدد٣٥٣، ١٩٨٨ ، ص١٠٥.

قالب ذهني يحد من التفكير في تصور هؤلاء الاشخاص أو الشعب بصورة مخالفة في الذهن)) [١].

وبناءاً على التعاريف السابقة ، ترى الباحثة ان اهم الفروق بين الصورة الذهنية والصورة النمطية هي :-

اولاً _ إن الصورة الذهنية هي صورة مفتوحة أي انها تستقبل كل الصور ثم تقوم بترتيب هذه الصور من جديد ، وقد تتغير هذه الصور او تتوسع تدريجياً وتنمو وتتطور او تتوضح زوايا في موضوع ما كانت باهتة ، فهي صورة قابلة للتغيير باستمرار ، عكس الصورة النمطية التي تتسم بالثبات النسبي والجمود وترفض استقبال رسائل معكوسة لها [٢]. عدا تلك التي تنسجم وتتناسق مع اتجاهاتها .

ثانياً : إن الصورة الذهنية تبنى على الحقائق الموضوعية والمعلومات الصادقة ، بينما الصورة النمطية تبنى على حقائق مبالغ فيها [٣]. ومعلومات مشوهة.

ثالثاً : إن الصورة الذهنية ليست بالضرورة مشحونة عاطفياً ، بخلاف الصورة النمطية التي تكون محملة بالمشاعر الذاتية ومشحونة بالعواطف الشخصية [٤].

رابعاً : إن صانعي الصورة الذهنية للاشياء والاشخاص والدول والجماعات في اذهان الافراد يسعون الى تقديم المعلومات والحقائق والمعارف من اجل توسيع مدارك الناس ومعرفتهم بالحياة . بعكس الصورة النمطية ، التي غالباً ما تقف خلفها جهات (جماعات او مؤسسات) ذات مصالح اقتصادية او سياسية او اجتماعية .

---

(١) د. صالح خليل ابو اصبع ، تحديات الاعلام العربي : دراسات الاعلام ، المصداقية ، الحرية والهيمنة الثقافية (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ص٧٠ .

(٢) انظر مثلاً : د. علي عجوة ، العلاقات العامة والصورة الذهنية ، مصدر سابق ، ص١١ ، ص١٢ . وعبد القادر طاش ، الصورة النمطية للاسلام والعرب في مرآة الاعلام الغربي ، مصدر سابق ، ص١٣ ، ص١٤ .

(3) Allport Gordan , The Nature of Prejudice, (New york : Double day, 1954) p 168 .

(4) Alfred R. Lindesmith , Op. Cit , p 53 .

خامساً : كلما زادت المعلومات في الصورة الذهنية فأن الصورة تزداد وضوحاً بينما زيادة المعلومات في الصورة النمطية في نفس اتجاه الموضوع الواحد تؤدي الى التعصب وفي مراحل اعلى تؤدي الى التمييز العنصري .

المبحث الثاني
الصورة الذهنية والادراك

أ / الصورة الذهنية والادراك :

الادراك Perception :

يعود أصل كلمة الادراك الى الفعل دركَ وأدرك وتعني : علِمَ او عقل ، وعلم تعني : علم الامر بحواسه [١]، وعقل تعني : فهم الأمر وتدبره [٢].

والادراك هو ((الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل)) [٣]. وعرف الدكتور نبيل محمد توفيق الادراك بانه ((عملية تأويل وتفسير وشرح تقوم بها المراكز المتخصصة في المخ للصور الحسية التي تصل اليها من الحواس والعين والاذن ... الخ)) [٤]. وهو بذلك العملية التي تطلعنا على العالم الخارجي من حولنا .

ويرى الدكتور ابراهيم ابو عرقوب ان الادراك : ((هو العملية الاتصالية التي بواسطتها نستقبل المعلومات من خلال الحواس الانسانية نقبلها ونعطيها معنى)) [٥].

فالادراك عملية داخلية يقوم بها الدماغ باستقبال وتفسير المعلومات الواصلة عن طريق الحواس الانسانية الخمسة ، وهذا يعني ان الادراك هو نشاط ايجابي يقوم به العقل لتنظيم الاحساسات في شكل وحدات او صيغ او كليات مستقلة تبرز في مجال ادراكنا [٦]، ولا يمكن ان نعرف العالم والاشياء الا اذا ادركناها [٧].

---

(١) المنجد ، مصدر سابق ، ص٢٤٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص٥٢٠ .

(٣) محمد علي الفاروقي التهاوني ، كشاف اصطلاحات الفنون ، مصدر سابق ، ص٢٨١ .

(٤) د. نبيل محمد توفيق : الاسلام وقضايا علم النفس الحديث ،ط٢ (جدة : دار الشروق ، ١٩٨٤) ، ص١٢٧ .

(٥) د. ابراهيم ابو عرقوب ، الاتصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي (عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣) ص١٢٠ .

(٦) د. نبيل محمد توفيق ، مصدر سابق ، ص١٢٩ .

(٧) المصدر السابق ، ص١٤٢ .

وعملية الادراك تجري على مرحلتين ، مرحلة التقاط الصور الحسية ، ثم مرحلة تأويل هذه الصور ، ويتم هذا التأويل اعتماداً على الخبرات السابقة التي سبق ان تعلمها الفرد [١]. لذلك يختلف ادراك الناس للاشياء باختلاف خبراتهم [٢].

والبيئة الحقيقية للانسان كبيرة جداً ومعقدة ودائمة التغيير ، لذلك فأن من الصعوبة ان يفهمها الانسان كلها [٣]. فهذه البيئة تضم آلاف المعلومات في كل ثانية ولكن (الجهاز العصبي المركزي) للانسان غير قادر على الانتفاع من اكثر من خمسين معلومة تقريباً من هذه المعلومات [٤]. وليس كل ما يوجد في البيئة الواقعية يؤثر في الفرد ، فبعض هذهِ الاشياء عديم الأثر لايثير في الفرد اهتماماً وانتباهاً ، وبعضها يسترعي الكثير من الاهتمام والانتباه [٥].

والعلاقة بين الادراك والانتباه وثيقة جداً ، لأن الانتباه يسبق الادراك ويمهد له ، فاذا كانت عملية الانتباه هي الالتفات الى شيء معين مجهول او معلوم فالادراك هو معرفة هذا الشيء [٦]. لذلك تُعدُّ عمليتا الانتباه والادراك هما السبيل الاول لاتصال الفرد ببيئاته المختلفة .

ونستنتج مما سبق ان الادراك هو العملية التي تتكون بوساطتها الصور الذهنية في عقل الانسان .

---

(١) د.نبيل محمد توفيق، مصدر سابق، ص ١٤٢ .

(٢) د. سيد خير الله،المدخل الى العلوم السلوكية(القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٣)ص١٣٨

(3) Wallter Lippman , Op. Cit , p 16 .

(4) Robent A. Stewant, Craham E. Porell and Jane Chelwgnd, Person perception and Stereotyping (London : Saxon Houdse , 1979) , p 5 .

(٥) د. سيد خير الله ، مصدر سابق ، ص١٤٠ .

(٦) د. نبيل محمد توفيق ، مصدر سابق ، ص١١٧ .

قسم الفلاسفة العرب عملية الادراك او عملية المعرفة او عملية التصور الى مرحلتين:

١- **المعرفة الاولية او الصور الاولية** : تحدث هذه الصور بوساطة اجهزة البصر والسمع وباقي الحواس ، إذ تلتقط هذه الاجهزة المعلومات وتنقلها الى دماغ الانسان [١].

ليقوم الانسان بعدها بعمليات تنظيم لكل هذه المعلومات التي تصله ومهما كانت هذه المعلومات غير كاملة وضئيلة ومتناثرة في كل مترابط ترابطاً منطقياً بدرجات متفاوتة من فرد لآخر [٢].

٢- **المعرفة الثانوية او الصور الثانوية** : يقوم الذهن الانساني بما ينطوي عليه من امكانيات وطاقات معينة بعملية تحليل وتركيب للمعلومات الاولية او الصور الاولية بغية استنتاج حقائق جديدة [٣]، أي القيام بعملية التفكير في هذه الصور والمعلومات الاولية وصولاً الى معارف جديدة .

ونظراً لان الانسان ليس لديه الوقت الكافي للقيام بعملية التحليل والتركيب للمعلومات الواصلة اليه ، فانه يلجأ لوسائل الاعلام للحصول على هذه المعرفة .

العوامل التي تؤثر في عمليتي الادراك والانتباه :

يختلف الناس في ادراكهم للاشياء وانتباههم اليها ، ونظرة المتعلم للامور ليست كنظرة غير المتعلم ، وكذلك ادراك الرجل للمواضيع غير ادراك المرأة لنفس المواضيع، أي تبعاً لعوامل عديدة وكثيرة ، ومن اهم هذه العوامل :

---

(١) د. جعفر عباس حاجي ، نظرية المعرفة الاسلامية (الكويت : مكتبة الالفين ، ١٩٨٦) ص٢٣٤ .

(٢) د. ياسين لاشين ، تأثير النشر على عدالة المحاكمة : لوكربي : دراسة حالة ، بحث غير منشور قدم الى مؤتمر المائدة المستديرة للاساتذة العرب المنعقدة في طرابلس ، جامعة ناصر الاممية للمدة من ٢١-٣٠ تموز ١٩٩٦ ، ص١٤ .

(٣) د. جعفر عباس حاجي ، مصدر سابق ، ص٢٣٨ .

١- **الحاجات الاساسية للانسان** .

يدرك الفرد الموضوعات التي ترتبط بحاجياته ارتباطاً مباشراً [١]. إذ يقوم بتفسير بعض المعلومات وفقاً لاحتياجاته ، ومن بين حاجاته الاساسية هي حاجته للاحساس بالامن ومن ثم الانتباه الى كل ما يسبب له الخطر وادراكه ، حماية لذاته ، كذلك حاجة الانسان الى ان يكون مقبولاً من المجتمع ولهذه الحاجات – بجانب حاجات اخرى – يحاول الانسان تنظيم المعلومات التي تصله بطريقة تحقق هذا القبول الاجتماعي [٢]. ويقوم رجال الدعاية عند القيام بحملات اعلانية للمرشحين في الانتخابات بمعرفة الحاجات الاساسية للناخبين ، واستناداً الى هذه الحاجات فقط يتوصل الداعية الى معرفة الصفات التي يجب ان تنسب الى المرشح ، فالمسألة لاتقوم على معرفة الصفات الفعلية للمرشح نفسه [٣].

٢- **الخبرات الشخصية للانسان** : تتوقف شخصية الفرد على مسارات انتباهه ونوعية ادراكه . وعادةً لايدرك الفرد البيئة من حوله ادراكاً موضوعياً وانما يدركها من وجهة نظره [٤]. ومن خلال الصور الذهنية التي تكونت نتيجة للخبرات السابقة يقوم الانسان بتفسير الصور الجديدة التي يتعرض لها [٥].

ويبحث الافراد عن معلومات تؤكد اراءهم وصورهم السابقة وتتفق مع بنائهم المعلوماتي [٦]. كما يقوم الناس بحماية هذه الصور بدعمها بحجج مؤيدة جيدة وبزيادة عدم المعقولية في وجهات النظر المتعارضة ، لذا فأن الصور الذهنية السابقة تعمل كمرشح يدخل الاراء المتوافقة معه الى الذاكرة بسهولة لكنه يوقف او يشوه الاراء غير المقبولة [٧].

---

(١) د. طلعت حسن عبد الرحيم ، علم النفس الاجتماعي المعاصر، ط (٢) (القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨١) ص١١١ .

(٢) د. ياسين لاشين ، مصدر سابق ، ص١٤ .

(٣) غي دورندان ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

(٤) د. نبيل محمد توفيق ، مصدر سابق ص١١٣ .

(٥) د. سهير بركات ، مصدر سابق ، ص١٠٥ .

(٦) ياسين لاشين ، مصدر سابق ، ص١٣ .

(٧) لامبرت أ. لامبرت ، علم النفس الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص١٢٥ .

٣- **طبيعة المنبه** : هناك عوامل خارجية تؤثر في انتباه الفرد وادراكه للاشياء المحيطة به تتعلق بطبيعة المنبه (الشيء) نفسه [١]. ومن هذه العوامل شدة المنبه ، فكلما كان المنبه شديداً كأن تكون الشدة متمثلة بالوان زاهية او اصوات عالية ، ساعد ذلك في جذب الانتباه [٢].

ويستغل رجال الاعلان هذه الصفة فنراهم يصممون اعلاناتهم بحيث تأخذ مساحات كبيرة في الصحف لجذب انتباه القراء او تصمم باشكال جذابة جداً ، كذلك يؤدي تكرار المنبه الى جذب الانتباه بشكل قوي . وتقوم وسائل الاعلام بتكرار بعض المعلومات لكن بصيغ واشكال مختلفة كي لا يشعر الفرد بالملل من التكرار [٣]، كذلك دلت التجارب اهمية موقع المنبه في جذب الانتباه ، فالمعلومات في الصفحات الاولى من الجريدة تجذب الانتباه بشكل اكبر من المعلومات بداخل الجريدة [٤].

٤- **العادات التفكيرية لدى الانسان** :

تؤثر العادات التفكيرية لدى الفرد في ادراكه للامور ويقصد بالعادات التفكيرية، تلك الاتجاهات التي يتجهها عقلنا عادة عند ادراكه للمنبهات [٥]. فبعض العقول تميل الى الحكم المسبق على المعلومات التي تتعرض لها ، بدلاً من القيام بعملية تحليل هذه المعلومات للتأكد من صحتها او زيفها ، ويسمى هذا النوع من التفكير بالتفكير غير المنطقي ، او التفكير الجامد ، وصاحبه يغلق ذهنه عن كل المعلومات الجديدة . ويتسرع في اصدار الاحكام ويساير الاتجاهات الشائعة من دون تدبر [٦]، لانها توفر له جهداً في التفكير ويظهر هذا واضحاً في تقبل الفرد للصور الذهنية الثابتة عن الشعوب والدول وبعض الامور حتى لو لم تستند هذه الصور الى ادلة وبراهين علمية . كما يميل العقل

---

(١) د. نبيل محمد توفيق ، مصدر سابق ، ص١١٩ .

(٢) د. عبد الحميد محمد الهاشمي، اصول علم النفس العام، ط(٢) (جدة:دار الشروق،١٩٨٦)،ص٢١٨

(٣) المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

(٤) د. نبيل محمد توفيق ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

(٥) روبرت هـ . تاوليس ، التفكير المستقيم والتفكير الاعوج ، مصدر سابق ، ص١٦١ .

(٦) د. علاء الدين كفافي ، معوقات التفكير النقدي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الرياض : العدد٥، ١٩٨١ ، ص٢٢٢ .

الانساني ايضاً الى التعصب لارائه وصوره السابقة [١]، فلا يقبل التعرض لأي رسالة لاتتفق معها . ويرفض الحقائق المناقضة لصوره السابقة حتى لو كانت تستند الى دليل علمي .

وتعمل وسائل الاعلام في الدول الرأسمالية على تحييد قدرة الناس على التفكير المنطقي الصحيح وجعلها سلبية بعيدة عن التأثير [٢]. لتستغل فيما بعد عدم تأهيلهم الكافي في مجال المنطق فتمرر الصور المزيفة عن الشعوب والمواضيع الى وعي الافراد [٣].

والتفكير المنطقي هو عكس التفكير غير المنطقي ، إذ تميل عقول بعض الافراد الى تحليل المعلومات الواردة اليهم وتفسيرها وتقويم الحجج والادلة التي تتضمنها [٤]، وصولاً الى صور ذهنية حقيقية وصميمية عن قضايا الحياة المختلفة . ومن المؤسف ان قلة من الناس يتمرسون على هذا النوع من التفكير [٥] لانه يتطلب بذل مجهود فكري كبير من تحليل وتركيب للمعلومات .

يتضح مما سبق ان الانسان لايرى او يستمع لكل ما هو موجود ، وانما يدرك ما يريد ان يستوعبه ويحدث ذلك بشكل يتوافق مع حاجاته وخبراته السابقة وقيمه ، معنى ذلك ان ادراك الفرد لرسائل الاتصال الجماهيري انما هو ادراك اختياري (انتقائي يوافق العمليات النفسية والبناء النفسي للمستقبل ، وليس ادراكاً عشوائياً . وهذا الاختيار قد يحد من مجال تأثير وسائل الاعلام الجماهيري في الجمهور [٦].

---

(١) د. علي عجوة ، مصدر سابق ، ص١١ .

(٢) ف . ارتيموف ، الطبيعة الموضوعية للانماط المقولبة واستخدامها في الدعاية الامبريالية في كتاب: علم النفس الاجتماعي وقضايا الاعلام والدعاية ، كولبا نوفسكي وآخرون ، ترجمة نزار عيون السود (دمشق : دار دمشق ، ١٩٧٨) ص١٢١ .

(٣) غي دورندان ، مصدر سابق ، ص٣٠ .

(٤) د. علاء الدين كفافي ، مصدر سابق ، ص٢٢٢ .

(٥) د. علي عجوة ، مصدر سابق ، ص١٢٧ .

(٦) د. محمود عودة ، اساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي ، ط ٢ (الكويت : ذات السلاسل ، ١٩٨٩) ص٦٩ .

ب / *الصورة الذهنية والتذكر* :

التذكر : هو قدرة العقل على استرجاع الصور الذهنية التي ادركها في الماضي[١]. فالفرد يتذكر معلومة ما (او صورة) غير موجودة امامه الان ، ولكن سبق ان ادركها واحتفظ بها في ذهنه .

وبعض هذه الصور تبقى حاضرة دائماً في العقل يتذكرها الفرد بسهولة ، بينما ينسى صوراً او معلومات اخرى ، وتستدعى بعضها الاخر بعض الوقت ليتذكرها لاسباب عديدة اهمها :-

أ – غياب هذه الصور عن الحواس الانسانية ، فالمعلومات التي سبق ان ادركناها اذا غابت لمدة طويلة نسبياً عن ادراك الفرد الحسي يعرضها للنسيان [٢]، لذلك نرى المعلنين يستمرون بعرض اعلاناتهم من دون توقف حتى ترسخ في عقل الفرد ولا ينسى بسهولة .

ب- **التداخل** : تكشف بحوث علم النفس ان تداخل المعلومات بعضها مع بعض وسرعة تعاقبها وتواليها تؤدي الى نسيان الفرد جزءاً منها او بعضها [٣].

وترتبط عملية التذكر لدى الفرد بالتذكر الانتقائي ، وهو ميل الافراد لتذكر الموضوعات التي تتفق مع صورهم السابقة واتجاهاتهم وقيمهم [٤]. كما يميل الافراد الى تذكر الافكار الرئيسية اكثر من تذكرهم للتفاصيل [٥].

وعملية التذكر هي احد العوامل المساعدة في عملية التفكير . فلا يمكن للانسان ان يفكر في موضوع ما او شخص من دون استرجاع ما ادركه من معلومات او صور ذهنية عن ذلك الموضوع او الشخص [٦].

---

(١) د. علي عجوة ، مصدر سابق ، ص١١ .

(٢) د. نبيل محمد توفيق ، مصدر سابق ، ص١٥٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٤) د. علي عجوة ، مصدر سابق ، ص١٢٦ .

(٥) د. ياسين لاشين ، مصدر سابق ، ص٢١ .

(٦) د. سيد خير الله ، مصدر سابق ، ص١٥٨ .

المبحث الثالث
دور وسائل الاعلام في تكوين الصورة الذهنية

أ / دور التنشئة الاجتماعية في نشوء الصورة الذهنية وتكوينها :

تؤدي عوامل التنشئة الاجتماعية دوراً مهماً في تكوين الصور الذهنية ولا يوجد عامل واحد يؤثر في تكوين الصور الذهنية للافراد بل توجد عدة عوامل تسهم معاً في تكوين هذه الصور . ومن هذه العوامل ما يعمل على زرع اولى بذور الصور الاولى المتكونة لتأتي عوامل اخرى تساعد في نمو هذه الصور الى ان تصبح صوراً قوية راسخة في الذهن ، وتشارك عوامل اخرى في تعزيز ودعم هذه الصور ، أي إن كل عامل يحتل مرحلة مهمة من مراحل تكوين الصور الذهنية ، وكلما كانت هذه العوامل او المصادر كالاسرة والمؤسسات التعليمية والانتاج المعرفي في المجتمع ووسائل الاعلام تردد نفس المعلومات والافكار أي (الصور) بشأن قضية او موضوع ، فأن هذا يؤدي الى تكوين صور قوية وراسخة عن تلك القضية او الموضوع [١].

بينما اذا تناقضت المعلومات او الصور فيما بينها بشأن امر ما فانه بدوره سوف يؤدي الى تكوين صور غامضة عن ذلك الموضوع في ذهن الفرد ، وينعكس هذا الامر على سلوكه ، فنراه ذا شخصية قلقة وغير متزنة وتعاني من صعوبة اتخاذه للقرارات المناسبة بشأن القضايا والامور التي تخصه [٢].

وستشير الباحثة الى اهم العوامل التي تسهم في خلق ونمو الصور الذهنية والعوامل التي تسهم في دعم وتعزيز هذه الصور :-

أولاً : **الاسرة** :

---

(١) د. احسان محمد الحسن ، علم الاجتماع السياسي ، (بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ١٩٨٤) ص٢٢٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص١٠٩ .

تُعدّ الاسرة المنظمة الاجتماعية الاولى التي ينتمي اليها الفرد [١]. وتمثل المرحلة الاولى في عملية النمو الخاص بتكوين الصور الذهنية [٢]. وتقوم العائلة بغرس الكثير من القيم والمفاهيم الاجتماعية والاخلاقية في نفس وعقل الطفل ، وتقوم بتعريف الطفل صفات الجماعات الاخرى ، وقد تُعرض هذه الجماعات بوصفها نماذج سلبية او ايجابية بصورة مقصودة عندما يستمع الاطفال الى الكبار وهم يتحدثون عن هذه الجماعات [٣]، او تقوم الاسرة بنعت الاطفال لسوء سلوكهم بأسم جماعة محتقرة عندهم.

وبما ان اسلوب الاتصال داخل الاسرة هو اتصال مواجهي بين الطفل ووالديه ، وكذلك احتكاك الطفل بهم دائمي ومستمر [٤]، فأن المعلومات والصور التي يتلقاها منهم تكون قوية وراسخة .

ان الخبرات التي يكتسبها الطفل في عائلته هي اولى الخبرات الاجتماعية التي يتعلمها ، وهي الصور الذهنية الاولى لديه عن الاشخاص والجماعات والعالم ، والتي تصبح فيما بعد خبراته وصوره السابقة التي تحدد مستقبلاً قبول او رفض وتفسير الصور الجديدة التي يتعرض لها وفقاً لهذه الصور ، ولقد اثبتت التجارب التي قام بها العلماء ان الاطفال في سن الرابعة كانوا يحملون صوراً ذهنية عن الزنوج بانهم فقراء وان البيض هم الاغنياء [٥].

ثانياً : **المؤسسات التعليمية** :

---

(١) د. احسان محمد الحسن ، مصدر سابق ، ص٢٣٦ .

(٢) فيصل السالم ، اساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية (الكويت : جامعة الكويت ، ١٩٨١) ص٣٢

(٣) ارادة زيدان الجبوري ، الصورة النمطية للعرب في مجلة التايم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاعلام ١٩٩٦ ، ص٢٥ .

(٤) د. احسان محمد الحسن ، مصدر سابق ، ص٢٢٠ .

(5) Bernard Berelson and Gory A. Steiver, Human Behavior: Harcourt, Brace and world , (New york : Barlingame , 1964) p 521 .

تسهم المؤسسات التعليمية اسهاماً اساسياً في تكوين الصور الذهنية للافراد ، وتحتل الكتب المنهجية اهمية كبيرة في تكوين هذه الصور ، فهي المصدر الرئيسي الذي يكتسب الطالب منه مواقفه ومعتقداته ومشاعره حيال عالمه الخاص وحيال الاخرين الذي يأتون من خلفيات مغايرة ، كما تعرفه على التاريخ الانساني وثقافات العالم المختلفة [١].

ويمكن ان تكون الكتب المدرسية بمثابة بذرة لمحصول من التفاهم الدولي والصداقة الدولية من خلال عرض الحقائق عرضاً صحيحاً من الناحتين الكمية والنوعية وبمنظور سليم ، ويمكن ايضاً ان تكون بذرة لمحصول التفاهم والكراهية والازدراء بين ابناء البلد وتجاه انماط الحياة الاخرى ، وذلك من خلال عرض المقولات غير الدقيقة وغير المتوازنة وغير المناسبة على انها حقائق [٢].

والنص التربوي لايكتفي بتقديم المعلومة فقط ولكنه يسعى الى التكوين والتثقيف، ويهدف الى تنمية القدرات الفكرية للتلميذ لكي يتعلم كيف يفكر ويفهم ويقارن ويكوّن حكمه الخاص [٣].

ونظراً لاهمية التعليم في تكوين الصور الذهنية ، نجد ان معظم حكومات العالم تمارس قدراً كبيراً من الاشراف والسيطرة عليه . وتسعى الدولة الى اختيار الاحداث والجوانب الايجابية في تأريخ الامة ، وتحاول ان تسقط السلبية منها ، وتصور قادة البلاد انهم شرفاء وان جنودهم نبلاء ، وعندما تلحق هزيمة بهم كانوا يعزون ذلك الى القوة الساحقة للعدو [٤].

---

(١) د. اياد القزاز ، صورة الصراع العربي (الاسرائيلي) في كتب التاريخ الامريكية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٩٦ ، ١٩٨٧ ، بيروت ص٧٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) د. مارلين نصر ، صورة العرب والاسلام في الكتب المدرسية الفرنسية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد (١٩١) ١٩٩٥ ، ص١٨ .

(٤) أوتو كلينبيرغ ، البعد الدولي في العلاقات الانسانية ، ترجمة لجنة من المتخصصين (ب.م: مكتبة الوعي ، ب . ت) ، ص٥٩ .

وقام العديد من الباحثين العرب والغربيين [*] بدراسة صورة العرب في الكتب المنهجية الدراسية في الدول الغربية (امريكا وفرنسا وتركيا واسبانيا) وظهر ان معالجة صورة العرب والمسلمين تجري على النحو الآتي :-

١- تجري معالجة قضايا الاسلام في أمرين : النزوع الى تعميم تجارب متصلة بزمن ومكان معينين على العالم الاسلامي كافة ، وعدّ القيم الغربية المرجع الوحيد الذي تحاكم اليه القيم الاسلامية ، ولا تختار المواضيع المتعلقة بالعالم الاسلامي بناء على الاحداث والعوامل المهمة المتصلة بتحوله التاريخي وبنيته الاجتماعية انما تنتقي المواضيع التي ارتبطت بالاماكن والاحداث التي تأثر بها الغرب [١].

٢- تجري محورة التاريخ حول المسيحية او باعطاء قيمة كبرى للحظات التوتر بين المسلمين والمسيحيين [٢] ، إذ يحتل الحدث السياسي العسكري ومنها الحرب مساحة اكبر مما يخصص لعلاقات التبادل في مدد السلام [٣] ، مع تجاهل قضايا ولحظات تاريخية اكثر وزناً واهمية[٤].

٣- تقدم صورة الامة او حلفائها في الحروب في موقع المدافع عن نفسه ، او بصفتهِ راداً لاستفزازه او متدخلاً لكي يمنع اعتداءً محتماً ، بينما يكون العنصر العربي هو البادئ بالعدوان، والمتسبب به ، أي ان العنصر الغربي هو عنصر ايجابي والعنصر العربي هو

(*) من الباحثين العرب : د. أياد القزاز في دراسته : (صورة الوطن العربي في المدارس الامريكية) مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٢٦، ١٩٨١. ود. مارلين نصر في رسالتها : (صورة العرب والمسلمين في الكتب المدرسية الفرنسية) بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٥ . و د. ابراهيم الداقوقي ودراسته (صورة العرب في المناهج الدراسية التركية) في كتاب: صورة العرب لدى الاتراك لنفس المؤلف . (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٦) . ومن الباحثين الغربيين : د. خيا مارتين وآخرون ، في دراستهم : الاسلام والعالم العربي . باللغة الاسبانية عرض لهذا الكتاب في مجلة المنعطف، الرباط ، العدد ١٣، ١٩٩٧ ، بقلم رشيد ابو ثور ، ص٦٥ .

(١) د. خيا مارتين وآخرون ، الاسلام والعالم العربي ، عرض لهذا الكتاب في مجلة المنعطف ، الرباط ، بقلم رشيد ابو ثور ، العدد (١٣) ، ١٩٩٧ ، ص٦٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، ص٧٤ .

(٣) د. مارلين نصر ، مصدر سابق ، ص٢٦ .

(٤) د. خيا مارتين وآخرون ، مصدر سابق ، ص٦٨ .

عنصر سلبي مع تجاهل ايجابيات العرب وتجاهل القادة العرب الذين حققوا نجاحات واضحة في الحروب ، وابراز السلبيات والتركيز على النواحي البدوية بشكل خاص [١] .

مع تجاهل الفنون والثقافة العربية الاسلامية ، فلا يقال عن عصر المرابطين الا تلك الحملة الاختزالية وغير الصميمية ، لقد شل وصول المرابطين التطور الثقافي [٢].

وهذه الصورة للعرب والمسلمين هي التي يجري تقديمها للطلاب في مراحلهم الدراسية الاولى ، مما يولد صورة سلبية في اذهانهم عن العرب ، وتعد هذه الصور فيما بعد مصفاة تمر خلالها ما يدركه هؤلاء الافراد عن العرب .

ثالثاً : **الانتاج المعرفي والثقافي** :

يتضمن الانتاج الثقافي الموسوعات والمعاجم والكتب التاريخية والروايات الادبية الشعبية وغير الشعبية والقصص ، وهذه كلها تسهم في خلق ونمو وتعزيز وتثبيت الصور الذهنية في عقول الافراد .

فالمعاجم قد تكون جزءاً من محاولة الجماعة المهيمنة السيطرة على المعرفة ، وربما لاتكون تعريفاتها تمثل وصفاً دقيقاً لاتفاقات السيمية Semantic الواقعية في مجتمع معين [٣] . ويمكن عدّ الموسوعات والمعاجم مراجع للمثقفين والاعلاميين الذين يعدّون المعلمين الجدد للمجتمع [٤].

ونلاحظ انه في الموسوعة البريطانية في سياق تعريفها التاريخ العربي لا ترد كلمة "عرب" بل يرد ذكرهم تحت كلمة "الجزيرة العربية" ويأتي عرض تاريخ الجزيرة مشوشاً ولا يسعف الباحث بشيء مهم يمكن ان يساعده في تأليف صورة معينة عن عرب الامس واليوم ، فهناك صورة غائبة ومعتمة عن العرب .

---

(1) Ayad AL Qaggag , Image Formation and Text Books. in : Split Vision : The portrayal of Arabs in the American Media , Edmond Ghareeb, (Ed) (Washington : The American- Arab Affairs council , 1983), p 369

(٢) د. خيا مارتين وآخرون ، مصدر سابق ، ص٧٢ .

(٣) أ . ب . فولكيس ، الادب والدعاية ، ترجمة د. موفق الحمداني (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦) ص١٢ .

(٤) د. حسن صعب ، تطوير صورة العرب في الغرب ، مجلة شؤون عربية ، تونس ، العدد ٥٤ ، ١٩٨٨ ، ص٧٠ .

وتتجه في السياق نفسه ايضاً الموسوعة الفرنسية والموسوعة اليهودية التي يستوحيها الكثير من اهل الاعلام في الغرب . ولاتحوي هذه الموسوعة على مادة باسم العرب ، ولكن تتطرق لذكرهم لدى الحديث عن مادة " الجزيرة العربية " [١].

وفي المانيا الشرقية قامت سلسلة معاجم (duden) ١٩٥٧ بتعريف الفاشية بانها : شكل من الإمبريالية ، شوفيني ، بينما عُرفت الكلمة نفسها في المانيا الغربية في عام ١٩٦٢ بانها : فلسفة للدولة القومية ومعادية للديمقراطية [٢] .

اما الادب الشعبي فهي من اكثر الخطابات اعادة لانتاج الصور وتثبيتها ونشرها، وتندرج فيه الروايات المشوقة التي تمتاز بحدة رسمها للحدود بين الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية ، ثم ان ما يقدمه الادب الشعبي من تعريفات للعلاقات بين الشعوب هو اكثر مصداقية لدى القارئ مما تقدمهُ التحاليل الرسمية [٣] ، وتسهم القصص الخيالية ايضاً في تكوين اراء الناس ، لان عنصر الخيال يفوق في الاهمية العنصر الواقعي كما يقول اريك بارنو (مؤرخ التلفزيون الاميركي) [٤] ، ولقد قام باحثان امريكيان بتحليل كتب (والت ديزني) الهزلية ، التي يجري توزيعها على نطاق جماهيري في كل انحاء امريكا الجنوبية ، إذ اكتشفا ان العنصرية والامبريالية والجشع والعجرفة متخللة هذه الهزليات ،ولا ريب ان هذه القصص تؤثر في العقل [٥]. ولهذا يؤدي الشعراء والكتاب والمؤرخون والرسامون دوراً هائلاً في تطوير الصور الذهنية للافراد [٦] . وقد ألف تيودور هرتزل [*] في عام ١٩٠٢ رواية (الارض القديمة) إذ رسم هرتزل شخصية تشكل إنموذج للصورة

---

(١) د. عفيف البوني ، صورة العرب في العقل الغربي من خلال الموسوعات العلمية الغربية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ١٠١ ، ١٩٨٧ ، ص١٦ .

(٢) أ . ب . فوليكس ، مصدر سابق ، ص١٢ .

(٣) الطاهر لبيب (المحرر) ، صورة الاخر ، مصدر سابق ، ص٤١ .

(٤) هربرت شيللر ، مصدر سابق ، ص٦٤ .

(٥) محمد عبيدو ، التلفزيون والانماط المقولبة للدعاية الغربية ، مجلة دراسات عربية ، القاهرة، العدد ٥، ١٩٨٩ ، ص١٢٧ .

(6) Kenneth Boulding , Op. Cit , p 114 .

(*) تيودور هرتزل : (١٨٦٠م – ١٩٠٤م) مؤسس الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧م للدعوة لانشاء دولة يهودية في فلسطين.

التي يرغب في وضعها امام اليهود والرأي العام الغربي عن سكان فلسطين والدولة اليهودية ، فالفلسطيني هنا هو الانسان العربي المتخلف والانتهازي ، وهو يجد في الاستيطان اليهودي نعمة كبرى . والدولة اليهودية دولة ديمقراطية اوربية الحضارة يعيش فيها اليهودي والمسيحي والمسلم في وئام [١] .

إن هذه الصورة للفلسطيني هي التي اوحت لليهود قبل مجيئهم الى فلسطين بأن وجود سكان اصليين في البلاد لا يمثل مشكلة لانه وجود هامشي [٢] . ونرى هنا ان رواية هرتزل هيأت عقول اليهود كي يهاجروا ويعيشوا في ارض غيرهم ، إذ وفرت المناخ النفسي الملائم لهم . كما تظهر لنا الى أي مدى وظف الصهاينة الادب في خدمة السياسة الصهيونية .

فالروايات الادبية فضلاً عن اسهامها في تكوين الصور الذهنية للافراد عن بعض الشعوب والدول والمواضيع ، هي تسهم ايضاً في تهيئة العقول لقبول امور معنية.

كما يلجأ بعض الكتّاب الى تضمين نصوص رواياتهم معلومات مزيفة عن الواقع وليس لها وجود ، بشكل مقصود لتتحول مع مرور الزمن الى نص تاريخي ، في الوقت الذي يسعى فيه الكاتب الى تقديم هذه المعلومات المحرفة بوصفها صوراً ذهنية حقيقية عن الواقع .

ب/ دور وسائل الاعلام الجماهيرية في تكوين الصورة الذهنية :-

تؤدي وسائل الاعلام الجماهيرية دوراً مهماً في تكوين الصور الذهنية عن قضايا الحياة كافة ، فهي الوسيلة الرئيسة لنقل الصور والاراء والافكار ، وتدعم وسائل الاعلام الصور الذهنية

---

(١) سلافة حجازي ، تعامل الاعلام الصهيوني مع قضية فلسطين من بحوث ندوة الاعلام الصهيوني ومتطلبات المواجهة التي عقدت في تونس للمدة ١٤-١٨ أيار ١٩٨٥ ، مجلة البحوث ، بغداد ، العدد ٦٤ ، ١٩٨٦ ، ص٩١.

(٢) المصدر السابق ، ص٩٤ .

الموجودة مسبقاً في اذهان الافراد التي تكونت في مرحلة الطفولة في داخل الاسرة والمدرسة ، فتضفي عليها بعداً اوسع نطاقاً وثقة اضافية[١]. ودور وسائل الاعلام في تدعيم الصور يكون اكثر من دورها في تغيير وتعديل هذه الصور ، كما تؤدي دوراً مهماً في خلق صور ذهنية عن الموضوعات الجديدة[٢] التي لايمتلك الفرد عنها أي معلومات .

وتبرز اهمية وسائل الاعلام في تكوين الصور في النقاط الآتية :-

١- إن نطاق تجربة معظم الناس محدود بطبيعته ، ولذلك فأن الانسان يستقي معلوماته بما تنشره وتذيعه وتعرضه وسائل الاعلام الواسعة الانتشار[٣] . واتضح ان ٧٠% من الصور التي يبينها الفرد لعالمه مستمدة من وسائل الاعلام المختلفة وتختلف هذه النسبة باختلاف تقدم الدول تكنلوجياً ، فأن ما يقرب من ٩٥% من الامريكيين يحصلون على معلوماتهم من وسائل الاعلام[٤] .

٢- الانتشار الواسع لوسائل الاعلام ، وامتداده الافقي والعمودي ، فهي تحاصر الانسان في كل مكان حيث يوجد وبسبب هذا الانتشار الكبير فلا يمكن للفرد الهرب من رسائلها [٥] .

٣- قدرة وسائل الاعلام على تفسير الاحداث والحقائق التي تجري في العالم يومياً وبلورتها في صورة معينة ، وهذا يوفر على الفرد جهداً في التحليل والتفكير ، فيلجأ الى الاعتماد على هذه الوسائل في معرفته للعالم المحيط به . ولاسيما ما يخص اولئك الذين ليس لديهم المقدرة على اختبار تحليلي واضح لكل الامور [٦] .

---

(١) اوتو كلينبرع ، مصدر سابق . ص٥٧ .

(٢) د.احمد بدر ، الاتصال بالجماهير : بين الاعلام والدعاية والتنمية ، (الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٨١) ص١٢٨ ، ص١٢٩ .

(٣) ميشائيل كونجيك ، مشكلات تدفق الاخبار في المستوى الدولي وصور الامم ، مجلة متابعات عربية ، القاهرة ، العدد ٢١، ١٩٩٢، ص٩٢ .

(٤) د. عبد القادر طاش ، مصدر سابق ، ص٢٠ .

(٥) د. صالح خليل ابو اصبع ، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ،(عمان ، دار آرام للدراسات والنشر ، ١٩٩٥)، ص٨٤.

(٦) المصدر السابق، ص١٢٩ .

ونستطيع ان نقول إن وسائل الاعلام الجماهيرية تؤثر في سلوك الافراد وامكانية تشكليها لمنظور الفرد عن بيئته ومنظوره عن نفسه [١]. لذلك ظهرت في العصر الحديث مؤسسات اعلامية أُنشئت من اجل تكوين الاتجاهات وصناعة الرأي العام . مثل مكاتب العلاقات العامة او مكاتب التوجيه المهني [٢] ، إذ إن نظم الحكم المختلفة تستعين باجهزة الاعلام للتحكم بالوعي القومي والضبط الاجتماعي ، ومن اجل دعم مركزها بين شعبها والشعوب الاخرى [٣]. ولاننسى الدور الخطير التي قامت به وسائل الاعلام في ايام الحكم النازي [٤] . عندما ضللت قطاعات واسعة من الشعب الالماني واوحت لهم انهم الشعب المتميز والانقى من بين شعوب العالم . وانهم يستحقون ان يكونوا قادة العالم ، وما آلت اليه هذه التصورات لدى الشعب الالماني في دعم النظام النازي الذي قاد البلاد الى كوارث وحرب عالمية .

كذلك تسعى المؤسسات الصناعية والتجارية الى رسم صورة ذهنية ايجابية عنها لدى عقول الافراد ، إذ إن الصورة الذهنية لأي مؤسسة تجارية هي بمثابة الشخصية للانسان .

وتعتمد هذه المؤسسات على وسائل الاعلام المختلفة في نشر هذه الصورة وذلك عن طريق الاعلانات ، وظهر اعلان خاص يسمى (اعلان الصورة الذهنية) الذي يسعى الى تحقيق فهم بين المؤسسة والمجتمع وتوثيق صلتها بها وليس لبيع منتجاتها[٥]. إذ تعمل ادارة العلاقات العامة على نشر اعلانات في وسائل الاعلام الرئيسية تتضمن جهود

---

(١) د. معتز سيد عبد الله ، الاتجاهات التعصبية (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والاداب والفنون ، ١٩٨٩) ص٢٦٠ .

(٢) د. زهير توفيق ، دور وسائل الاعلام في تكوين الاتجاهات وتغييرها ، مجلة كلية الاداب ، بغداد ، العدد ٤٣ ، ١٩٩٧ ، ص٤٤ .

(٣) د. فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ط٣ (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، ١٩٨٨) ، ص١٠٧ .

(٤) د. محمد عباس نور الدين ، الخلفية الايديولوجية للاعلام الغربي ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ١٩٩ ، ١٩٩٥ ، ص٦٨ .

(٥) د. صالح خليل ابو اصبع ، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة، مصدر سابق ، ص٢٤٦ .

المؤسسة في هذا المجال او ذلك . وهذا بدوره يؤدي الى ابراز صورة ذهنية مشرقة للمؤسسة في المجتمع .

وقد قامت شركة صناعية مكسيكية اسهمت في تقديم المساعدات في اثناء زلزال مكسيكو الشهير ، بنشر اعلان في الصحف الرئيسة وبصفحتين اسماء كل مستخدميها الذين اسهموا في تقديم المساعدات للضحايا .

دور الانظمة السياسية في صنع الصورة الذهنية من خلال استخدامها لوسائل الاعلام الجماهيرية :

تؤدي الانظمة السياسية دوراً رئيساً في صنع الصور الذهنية في عقول افراد شعبها عن القضايا كافة بما فيها صور الشعوب الاخرى ، فهذه الصور لا توجد من الفراغ وهي ليست عشوائية ، وانما الدول هي التي تشجعها وتفرضها بناء على غاياتها، أي من اجل دفع مصالحها القومية الى الامام ، وهي تقدم على تغييرها عندما يناسب ذلك اغراضها [١]. فالدول في اثناء التخطيط لسياستها الخارجية تقرر اولاً مصالحها القومية وتحدد الدول التي هي عدوة محتملة او حقيقية لها وتخلق تهديداً اكيداً او متصوراً لمصالحها ، وما ان يجري تشخيص الدول الاخرى على هذا الاساس حتى يقوم الزعماء بتطوير توجه اساسي من الصداقة او العداوة نحوها . عندئذ يجري تصور الاصدقاء بانهم يتمتعون بسجايا حميدة ، في حين تلصق بالاعداء صور ذهنية سلبية [٢]. ويذكر المفكر العربي ادوارد سعيد ، أن الصورة هي انتاج معرفي يتم في سياق علاقة الحاقية ما بين المعرفة والسلطة وهي غير بريئة من املاءات سياسية ويرى ان كل معرفة هي استجابة واعية او غير واعية لا ملاءات سياسية. وان المستشرقين ليسوا الا وكلاء لحكوماتهم[٣] ، ارسلتهم دولهم لغرض تثبيت صور ذهنية سلبية عن الشرق والمقرره سلفاً من الحكومات الاستعمارية .

---

(١) د. ميخائيل سليمان ، نظرة الامريكيين الى العرب ، مجلة المستقبل العربي، بيروت ، العدد ١٧٧ ،١٩٩٣، ص٩٤ .

(٢) د. ميخائيل سليمان : صورة العرب في عقول الامريكيين ، ترجمة عطا عبد الوهاب (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية – ١٩٨٧) ص١٧ .

(٣) نقلاً عن : د. تيسير مشارقة ، مصدر سابق ، ص٣٦٥ .

وبعد ان يحدد الاعداء وضرورة ان تُنسب اليهم صفات سلبية ، تقوم باستبطان صورة ذهنية سلبية تتكون من سجايا شديدة ومحتقرة للدولة العدو ، كي يكون بالامكان تكذيبهم وجعلهم غير شرعيين ، واذا دعت الضرورة جعل ازاحتهم او تصفيتهم امراً مقبولاً [١]. ومن جهة اخرى تستبطن لنفسها واصدقاءها صورة ذهنية ايجابية تتضمن احسن الصفات الانسانية ، وابلغ مثال على ذلك وسائل الاعلام الامريكية ، فبعد سنوات من استخدام الاوصاف التي تستثير الكراهية للصين انتقلت الصحف والمجلات الاميركية في اواسط الستينات الى تقديم صور اكثر ايجابية عن الصبن ، وكان ذلك التحول منسجماً مع تحسن العلاقات الاميركية – الصينية [٢] .

وتعتمد الانظمة السياسية الغربية على وسائل الاتصال الجماهيرية في عملية اكتساب العقول وغزوها ، وعلاقة السياسة بوسائل الاعلام الجماهيرية هي علاقة وثيقة لان وسائل الاعلام تخدم بشكل رئيسي بوصفها اداة دعم للدولة ، ومن النادر ان تجرؤ وسائل الاعلام المعتمدة الامريكية او غير التقليدية او العادية على الطعن في اسس السياسية الرسمية ومبادئها [٣] .

كما تسعى بعض الدول الغربية الى تكريس نظام كامل من الاساطير الايديولوجية عن اعدائها ، خدمة لمصالحها في السيطرة على تلك الدول واستغلال خيراتها [٤] .

ولا يقتصر تشويه صور الاعداء على الدول والامم بل تتعداها الى صور القادة والزعماء السياسيين ، إذ تصور هؤلاء القادة ابشع تصوير ، فلا غرابة ان نجد صورة جمال عبد الناصر في الغرب كانت عبارة عن الصفات الآتية : رئيس مستبد ومصاب

---

(١) د. ميخائيل سليمان ، نظرة الامريكيين الى العرب ، مصدر سابق ، ص١٠٠ .

(٢) د. علي حسين طوينة ، بعض محاور التضليل الاعلامي التي اعتمدتها وسائل الاعلام والادارة الامريكية قبل ام المعارك واثناءها (بغداد : مركز ابحاث ام المعارك، ١٩٩٤) ص٣٤ .

(٣) د. عبد القادر محمد فهمي ، مكانة الاسلام والمسلمين في الادراك السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية . مجلة العلوم السياسية ، بغداد ، العدد ١٩ ،١٩٩٩ ،ص٥٦ .

(٤) د. ادوارد سعيد ، ثورة وسائل الاعلام ونهضة الاسلام في كتاب : الاعلام الغربي والعرب، ابحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية لندن ، ١٩٧٩ (الامارات العربية المتحدة : وزارة الثقافة والاعلام ، ب . ت) ص ١٣٨ .

بجنون العظمة ودموي وديكتاتور [١] . بينما نجد صفات انور السادات في الاعلام الغربي بعد زيارته للكيان الصهيوني عام ١٩٧٩ انه : رقيق ومبدع وشجاع وصانع سلام وذو رؤية بعيدة وزعيم عظيم[٢].

ولذلك نرى هذا التوافق شبه الكلي بين تحليلات وكالات الانباء الغربية ، ومواقف جزء كبير من المثقفين في الغرب للقضايا السياسية ، ومثل هذا التطابق مرده مقاربات متطابقة بمصالح الغرب [٣] .

ولاتكتفي الانظمة السياسية الغربية بتشويه صور اعدائها لتحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية ، وانما تقوم ايضاً بنشر مقالات في صحفها الرئيسة ، توحي من خلالها لقادة الدول الاخرى افكاراً وصوراً ذهنية سلبية وخطيرة عن الوضع القائم في بلدانهم ، بهدف زعزعة ثقة القادة بشعوبهم وخلق نوع من البلبلة ، وفي الوقت نفسه توحي للقوى المعارضة للنظام داخل ذلك البلد بأن الاوضاع ممهدة لقلب نظام الحكم وتتشجع هذه القوى للقيام بخطوات فعالة لتقويض النظام القائم . وهذا يؤدي الى الاضطرابات الشعبية والفوضى [٤].

وتستخدم ايضاً النخب الحاكمة سيطرتها على الانتاج الثقافي لكي تضمن للصور والافكار والعروض المهيمنة ان تدعم الوضع القائم فتقدم صورة معينة للمجتمع تمثل مصالح نخبة خاصة هي مصالحها وتصورها وكأنها مصالح افراد المجتمع عليهم [٥] .

لقد اشارت الباحثة الى عملية انتاج الصور في الدول الغربية الرأسمالية ، لان الوكالات العالمية الرئيسة هي التي تتحكم بصياغة المعلومات وتوجيه الرأي العام [٦] .

---

(١) د. المنصف وناس ، هوية الاخر في الاعلام الغربي : نماذج تحليلية ، مجلة الاذاعات العربية، ، تونس ، العدد ٣ ، ١٩٩٨ ، ص١٦ .

(٢) د. حلمي خضر ساري ، صورة العرب في الصحافة البريطانية : دراسة في الثبات والتغير في مجمل الصورة ، ترجمة عطا عبد الوهاب (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية – ١٩٨٨) ص١٢٧ .

(٣) د. المنصف وناس ، مصدر سابق ، ص ١٧ – ١٨ .

(٤) د. ميشائيل كونجيك ،مصدر سابق،ص٩٤ .

(٥) د. حلمي خضر ساري ، صورة العرب في الصحافة البريطانية ، مصدر سابق ، ص١٧٩.

(٦) د. المنصف وناس ، مصدر سابق ، ص١٦ .

والهيمنة الاميركية قائمة اولاً واخيراً ، على ما تحوزه قدرتها في التلاعب بالعقول ، وهنا لا يخطئ بريجنسكي بالقول ((ان السيطرة الامريكية على العالم تستند الى هيمنتها على الاتصالات ، فـ ٨٠% ، من عدد الكلمات والمشاهد والصور التي تدور حول العالم تأتي من امريكا)) ويبقى الاخرون مستقبلين ومتلقين مسلوبي الارادة لكل ما تضعه امريكاً وتبثه لهم [١]، وقليلة هي الاقطار التي تفلت من الاخطبوط الامريكي .

الاساليب التي تستخدمها وسائل الاعلام الجماهيرية في صنع الصورة الذهنية:-

إن الرسائل التي تقدمها وسائل الاعلام هي رسائل مصاغة أي ان هذه الوسائل لا تنقل الاحداث كما هي وانما تقوم بصياغتها واعطائها لوناً مناسباً ومن ثم تقديمها للمتلقي ، مما تسهم اسهاماً فعالاً في تقديم صور ذهنية معنية لهذه الاحداث في عقول الافراد واهم هذه الاساليب هي :-

اولاً : **انتقاء الاحداث والمعلومات :**

إن توجيه وسائل الاعلام للمعلومات هي احدى اهم الطرائق المؤثرة في تكوين الصور لدى امة عن امة اخرى ، وان هذا التأثير مهم عندما نعلم انه تكتب كل يوم في العالم اكثر من مليون كلمة اعلامية ، لايتسلم منها القارئ اكثر من نصف بالمائة ، واما ما تبقى من هذا البحر من المعلومات الاخبارية فيخضع لتغيير ضخم [٢] .

وان القائمين على هذه المعلومات العامة هم الذين يجرون هذا التغيير ، وهؤلاء القائمون هم الحكومة والنخب الحاكمة في وسائل الاعلام ، الذين يختارون من بحر المعلومات الواردة ما يناسب اهتماماتهم ويخفون ما لايريدون نشره وتوزيعه [٣] . وعملية اختيار المعلومات لتكوين الصور عن امة لدى امة هي عملية مهمة لأن هذه المعلومات

---

(١) د. منعم ضاحي العمار ، النظام الاقليمي العربي والمحاولات المطروحة لتهميشه – العولمة نموذجاً ، بحث غير منشور قدم الى ندوة (النظام السياسي العربي في مواجهة التحديات الجديدة) المنعقد في بيروت ٢٨ – ٢٩ نيسان – ٢٠٠٠ م . ص١٢ .

(٢) د. سامي مسلم ، صورة العرب في المانيا الاتحادية ، مصدر سابق ، ص٣١ .

(3) K. Deutsch and R. Merrit , Effect of Events on National and International Images, in : International Behavior, Op . Cit , p 137 .

يختارها القائمون بحسب اهوائهم السياسية ، الامر الذي يزيد من ترسيخ الصور الذهنية السابقة عن تلك الامم [١] .

وينتقي الاعلام الغربي من بين اطنان الاخبار اليومية ما يروق له نشره والتركيز عليه، وهو ينقل عن بلدان العالم الثالث – على سبيل المثال – ما يؤيد النظرة الامبريالية ازاء هذه الدول ، وكل ما من شأنه اعطاء صورة سلبية عنها [٢] . وتركز وسائل الاعلام الصهيونية في انتقاءها للاخبار على تلك التي تبرز معاناة اليهود ، والتي تظهرهم بانهم محبون للسلام وما الى ذلك من الامور ، وتتجاهل الاخبار والاحداث التي تظهر معاناة الشعب الفلسطيني [٣] .

والكثير من دول العالم كانت تتجاهل الوجه الاخر للحصار الاقتصادي المفروض على العراق منذ عام ١٩٩٠ ، وكانت تركز على الاحداث التي تظهر العراق كدولة تهدد الامن العالمي ، الى ان ابرزت بعض المحطات الفضائية العربية ، الجانب الانساني للحصار واوضحت وجهة النظر العراقية ولا سيما محطة " الجزيرة " الفضائية والتي ادت الى مزيد من الوضوح في المشهد الاعلامي ، فظهرت اصوات تنتقد امريكا في كل من ابو ظبي وعُمان وصنعاء والخرطوم [٤].

يقول الاستاذ سيغورد ن . سكيرباك[*] " ان ما نسميه خبراً هو انتقاء ما لاحداث يومية، وما ينتقي كخبر انما هو في الغالب حدث جديد يمكن تأويله وفق اطر تأويل قديمة ، فالاخبار هي تأكيد لما هو قديم " [٥] .

---

[١] د. سامي مسلم ، مصدر سابق ، ص٣١ .

[٢] د. محمد عباس نور الدين ، مصدر سابق ، ص٧٩ .

[٣] عبد الاله مصطفى الخزرجي ، تحليل لغة الدعاية (بغداد : مطبعة التوجيه السياسي ، ١٩٨٤) ص٢٣ .

[٤] د. تيسير مشارقة ، مصدر سابق ، ص٣٦٩ .

[*] استاذ في جامعة اوسلو – النرويج.

[٥] سيغورد ن. سكير باك . صورة الاخرين : المخاوف الحقيقية والكاذبة في العلاقات العربية – الاوروبية في كتاب، صورة الاخر ، مصدر سابق ، ص٥٤٩ .

اما ناشرو الاعلام ومالكوه فانهم يفسرون عملية الانتقاء بانهم يريدون اولاً وقبل كل شيء البقاء في عالم التنافس ، يريدون الانتشار السريع ، ولذلك فهم يريدون تقديم الاخبار المألوفة والشعبية والمدهشة والمفهومة عند فئات عريضة من الجمهور ، وقد تكون لهذه الدوافع التي تبدو في الظاهر غير سياسية آثار سياسية مختلفة في الحياة العملية [١] . لان هذه الاخبار الشعبية والمألوفة قد تكون اخباراً تعزز الصور الثابتة لبعض الجماعات .

يتضح لنا مما سبق ان الدول تقوم بانتقاء الاخبار والمعلومات التي تؤدي الى تكوين صور معينة مناسبة لمصالح النخبة السياسية والنخبة المالكة لوسائل الاعلام ، وتتجاهل بعض الاحداث بالشكل الذي يؤدي الى غيابها تماماً من عقول الناس ومن ثم عدّ هذه الحقائق غير موجودة .

ثانياً : **تلوين الحقائق وتحريفها** :

لاتكتفي المؤسسات الاعلامية بانتقاء الاخبار التي تصب في مصلحتها وتجاهل حقائق اخرى ، بل تلجأ الى تلوين الحدث نفسه وتحريفه من اجل ان يعرض ويفسر وفقاً لمصلحة الوضع القائم [٢]. وتلوين الخبر هو تعمد ابراز وجه خاص منه واخفاء وجه ، وقد يؤدي الامر ببعض الصحف الى تشويه الخبر واختيار ما لا يؤدي اليه الخبر المنشور وابرازه على انه المعنى المقصود من الخبر [٣]. ويؤدي هذا التلوين بدوره الى تكوين صور ذهنية خاطئة عن الاحداث في اذهان المتلقين .

فهناك الكثير من الاحداث التي تقع في العالم تتحمل تفسيرات عديدة ووجهات نظر مختلفة ، فعندما قامت الطائرات الامريكية بضرب مدينتي طرابلس وبنغازي في ليبيا عام ١٩٨٦ ، نرى بوضوح ان وسائل الاعلام في دول اوربا الشرقية والاتحاد السوفييتي وصفت الغارة بانها خرق كيفي للقانون الدولي من جانب قوة عظمى [٤] . أي ان الصورة

---

(١) سيغورد ن . سكيوباك ، مصدر سابق ، ص٥٤٨ .

(٢) د. فؤاد زكريا ، مصدر سابق ، ص١١٥ .

(٣) دانييل كاتز وآخرون ، الاعلام والرأي العام ، ترجمة : د. محمود كامل المحامي ،ط١ (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٨٢) ص٢٢ .

(٤) ميشائيل كونجيك ، مصدر سابق ، ص٩٢ .

التي نقلتها عن الحدث كانت اعتداء دولة عظمى على دولة عضو في الامم المتحدة ، بينما نجد الحدث نفسه يجري تفسيره في وسائل الاعلام الغربية بتفسير آخر مختلف تماماً فقد اوحت هذه الوسائل بان الغارة الجوية كانت عملاً للدفاع عن النفس ، واشارت الى دور ليبيا في الارهاب الدولية[١].

ويقول الكاتب الامريكي لانس بينيت الذي يكشف جوانب عديدة من التحريف المتعمد الذي يمارسه الاعلام العربي في نشر الاخبار مؤكداً : ((ان هناك امور سياسية خطيرة تحدث في العالم الذي نعيش فيه ، ولكن الاخبار تقدم نسخة اخرى من الحدث الفعلي)) [٢] .

تتلقى وكالات الانباء العالمية الاخبار ، ثم تحملها تفسيرات وقيما تتناسب مع توجهاتها الايديولوجية ثم تقوم بتوزيع هذه الاخبار على المشتركيين فيها [٣] . وتستقي معظم دول العالم اخبارها من هذه الوكالات العالمية . وهذا التعرض المستمر لتحريف الواقع الذي تقدمه وسائل الاعلام عبر الكلمة والصورة سيؤدي الى ان تنمو مع الناس قيم واتجاهات وصور ذهنية مزيفة عن الواقع من اجل تحقيق منافع اولئك المتحكمين بوسائل الاعلام سياسياً واقتصادياً [٤].

ثالثاً : **استخدام عبارات ومصطلحات خاصة** :

لقد نبه جوليان هكسلي لدور الكلمات والمصطلحات في تشكيل التفكير والسلوك حين قال ((لا تعبر الكلمات التي يستعملها الناس عن افكارهم فقط ، بل تشكلها ايضاً ، وان الكلمة اقوى عقار استخدمته البشرية في التاريخ على الاطلاق)) [٥] . ووسائل الاعلام تقدم للمتلقين عالماً معيناً مصنوعاً من الكلمات ، ويراهن على عادات المتلقين في

---

(١) ميشائيل كونجيك ، مصدر سابق ، ص٩٢ .

(٢) نقلاً عن : محمد جاسم فلحي ، الوظيفة السياسية للتلفزيون ، رسالة دكتوراه غير منشورة – جامعة بغداد – كلية الاداب قسم الاعلام ١٩٩٨ ، ص٩٨ .

(٣) د.محمد عباس نور الدين ، مصدر سابق ، ص٧٩ .

(٤) د. صالح خليل ابو اصبع ، تحديات الاعلام العربي ، مصدر سابق ، ص٧١ .

(٥) نقلاً عن : د. ناصر الدين الاسد ، نحن والاخر (عمان : مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٨) ص٥٤ .

الاعتقاد انه حيث توجد الكلمات ، هناك وقائع تقابلها . وهكذا تطلق وسائل الاعلام

الصهيونية تسمية (حرب الاستقلال) عندما تتحدث عن استحواذها على فلسطين عام ١٩٤٨م . وتطلق تسمية (السلم للجليل) على غزوها للبنان عام ١٩٨٢م [١] . وتطلق وسائل الاعلام الغربية عبارات مثل (الخطر الذي يهدد الامن والسلم الدوليين) او (الخروج على القانون الدولي) او (القوة المدمرة) على كل محاولات التحرر الوطني والبناء الاقتصادي ولحظات التأميم الكبرى التي تقوم بها بعض الدول النامية [٢].

ان استخدام هذه الكلمات والعبارات يوحي بالكثير من المعاني والصور الذهنية الخاطئة اللتي تتناقض كلياً مع الواقع . لكنها اصبحت متداولة في الغرب ، إذ أُقحمت في العقول وانقلبت الى حقائق [٣] . ونظر لاهمية دور الكلمات والعبارات في الاشارة الى الحقائق فقد طالب اللوبي اليهودي في واشنطن (أيباك) الصحفيين الاجانب ومؤيدي الكيان الصهيوني في بيان له بعدم استخدام ثلاثة مصطلحات في الاعلام عن مدينة القدس ، وهي ((القدس المحتلة عام ١٩٦٧)) و ((القدس الشرقية)) و ((مستوطنة ابو غنيم)) واستخدام مصطلح ((ضاحية هور حوما الجديدة في القدس)) بدلاً من ذلك[٤].

رابعاً : **التركيز على احداث معينة**

تشير نتائج الدراسات الاعلامية الى ان الرسائل التي تُكرر بتنويع بتذكرها الفرد اكثر من غيرها [٥] ، ولكي لا يمل الناس من هذا التكرار فانها تلجأ الى تنويع المضمون نفسه باشكال مختلفة ، وقد اتبعت الصهيونية استراتيجية واضحة المعالم ترمي الى تشويه صورة العرب وهي تقوم بدعم هذه الصور السلبية باستمرار ، فعندما قامت السلطات السعودية في عام ١٩٧٧ بتنفيذ حكم الاعدام بشابة سعودية ارادت ان تهرب مع شاب بريطاني الى الخارج ، نشر الاعلام الغربي هذه الحادثة باسهاب ، ثم قام منتج يهودي بتحويله

---

(١) الشاذلي القليبي ، الاعلام والاعلام المضلل في العلاقات الاوربية – العربية ، مجلة شؤون عربية ، تونس ، العدد (٥٤) ١٩٨٨ ، ص٩ .

(٢) د. المنصف وناس ، مصدر سابق ، ص١٦ .

(٣) الشاذلي القليبي ، مصدر سابق ، ص٩ .

(٤) د. ناصر الدين الاسد ، نحن والاخر ، مصدر سابق ، ص٥٤ .

(٥) د. ياسين لاشين ، مصدر سابق ، ص٢٠ .

الى فلم سينمائي عُرض في معظم الدول الغربية في عام١٩٨٠ ، ولقد غذى هذا الفيلم الصور النمطية السلبية الموجودة عن العرب في الغرب [١]. والحقيقة ان هذا الفيلم ليس اكثر من تكرار (صورة العرب السلبية) في اذهان الغرب ، ولو كان هذا الحادث قد وقع في بلد آخر (غير عربي ومسلم) لما احتل ادنى اهتمام من وسائل الاعلام الغربية.

وفي الاتجاه نفسه اهتم الاعلام الغربي بكاتب هندي الجنسية مسلم الديانة هو سلمان رشدي لمجرد اصداره كتاب يسيء الى الاسلام . لترسيخ صورة الاسلام السلبية لكن هذه المرة بصيغة وشهد شاهدٌ من اهلهِ . ونلاحظ ان الاعلام الغربي لايترك أي حادثة تقع في الدول العربية والاسلامية الا ويقوم باستغلالها اعلامياً ليجدد من خلالها الحديث عن العرب بشكل سلبي .

لقد اصبحت وسائل الاعلام العالمية في الوقت الحاضر هي التي ترسم للشعوب منهاج حياتها ، وبدأت احتكارات وامبراطوريات اعلامية بممارسة هذا الدور وصياغة الرأي العام العالمي ، وصناعة الصورة للافراد والشعوب [٢] . ويقول الدكتور ابراهيم الداقوقي " ان الرأي العام العالمي يتحكم فيه اليوم رجلان هما : روبرت مردوخ (الذي يمتلك مئات الصحف في مختلف انحاء العالم بالاضافة الى العديد من محطات الاذاعة والتلفزيون في استراليا واليابان)) وتيد تيرنر صاحب قناة CNN الامريكية [٣] .

ودفعت الانترنت ثورة المعلومات الى افاق جديدة من خلال الربط الكبير لملايين الحواسيب في كل انحاء العالم في شبكة واحدة ، وشبكة الانترنت تخاطب الفرد اولاً قبل ان تخاطب الجماعة وهي تتعامل معه بشكل مباشر بغياب الرقابة المفترضة على المعلومات المقدمة ولذلك يكون التأثير اكبر عندما يكون الفرد معزولاً عن محيطه الاجتماعي او مرجعيته الثقافية او الاجتماعية او الفكرية [٤] .

---

(١) د. حلمي خضر ساري ، صورة العرب في الصحافة البريطانية ، مصدر سابق ، ص١٢٨

(٢) د. تيسير مشارقة ، مصدر سابق ، ص٣٦٩ .

(٣) نقلاً عن ، المصدر السابق ، ص٣٦٩

(٤) د. سلام خطاب الناصري ، المعلوماتية والحرب النفسية ، جريدة الجمهورية، بغداد ، ٢٩-٢-٢٠٠٠ ، ص٣ .

وهذا ما ادى الى قيام ثلاث شركات امريكية كبرى هي (اميركا اوف لاين) وهي (اكبر شركة متخصصة بالانترنت) وشركة (سي . ان . ان) الاعلامية وشركة (وارنز تايم) وهي (شركة فضائية) بتأليف اخطبطوط ضخم يسيطر على شبكة الانترنت وعلى الفضاء ويوظف المعلوماتية وتطوراتها الحديثة وكذلك الاعلام بحيث تبقى لامريكا السيادة الهيمنة في هذه المجالات [١] .

إن خطورة الامر تكمن وبلا شك في ان دولة واحدة متفوقة في الاعلام تفرض سيطرة مهيمنة واسعة النطاق لصياغة وعي الشعوب وثقافاتها [٢] . وهذا يعني ان الولايات المتحدة الامريكية تسيطر على الصور الذهنية الموجهة الى عقول الناس في الالفية الثانية وتتحكم بهذه المشاهد وتوجهها وفقاً لمصالحها ورغباتها .

---

[١] د.سلام خطاب الناصري ، مصدر سابق ، ص٣

[٢] المصدر السابق.